

غزوة إدلب... كيف أسقطتها حنكة الجيش السوري؟

♦ **هشام الهبيشان**

بدا واضحا لجميع المتابعين أن سلسلة المعارك التي جرت في الأونة الأخيرة في ريفي حماة الشمالي والغربي وبمدينة إدلب وريفها الجنوبي الشرقي وريفها الغربي، ما هي إلا هدف من سلسلة أهداف إستراتيجية كجزء من خطة ورؤية أكبر، لمسار الحسم العسكري التي يراهن عليه بعض القوى الشريكة بالحرب على الدولة السورية، والهدف بالأا ساس هو محاولة إخضاع الدولة السورية لشروط وإملاءات يحاول بعض القوى الإقليمية الحليفة والشريكة والداعمة للمشروع الصهيوي- أميركي بالمنطقة فرضها على الدولة السورية. هنا لا يمكن إنكار حقيقة أن مدينة إدلب بموقعها الاستراتيجي بالشمال الغربي السورية تشكل أهمية إستراتيجية بخريطة العمليات العسكرية السورية وتحتل أهمية إستراتيجية، باعتبارها مفتاحا لسلسلة مناطق تمتد على طول الجغرافيا السورية، فهي نقطة وصل بين مناطق شمال سورية ووسطها، امتدادا على طول شريط المناطق الحدودية المرتبطة بالجانب التركي، إضافة إلى كونها تشكل نقطة ربط بين المناطق الجغرافية السورية المرتبطة بمدينة إدلب شرقا وشمالا وجنوبا، وهذا ما يعكس حجم الأهمية الإستراتيجية الكبرى لمدينة إدلب في خريطة المعارك المقبلة بالشمال والوسط السوري بشكل عام وبمناطق الساحل السوري بشكل خاص. اليوم، لا يمكن إنكار أن خسارة الجيش العربي السوري لمواقعها المتقدمة بعنق مدينة إدلب وبعض مناطق ريفها الإدلبلي، سوف تشكل بمجموعها عنقا ثقيلا على صانع القرار العسكري السوري، وهذا ما دفع بالجيش العربي السوري بما تبقى لديه من قوات بعموم هذه المناطق الإدلبية إلى إعادة تجميع ما تبقى من قواته وإعادة ترتيب أوراقه وحساباته، لحجم المعركة في عموم مناطق شمال وشمال غربي سورية، مع الأخذ في الحسبان حجم التدخل التركي والإمداد العسكري بأشكاله كلها الذي توفره تركيا للمقاتلين بعموم هذه المناطق. هنا، يمكن القول إن الجيش العربي السوري قد استوعب وتكيف مرحليا مع الضربة الأولى لهذه الجاميع الرديكالية والمدعومة من الجانب التركي، وبدأ فعليا برسم ملامح جديدة لطبيعة المعركة فيعموم مناطق محافظة إدلب وريف حماة الغربي والشمالي بالوسط السوري، وقد أثمر هذا التكيف عن استعادة زمام المبادرة من قبل الجيش، وها هي طلائع الجيش اليوم تقف على مشارف العمق الاستراتيجي لريف إدلب الغربي «حسر الشغور»، وهذا ما أثمر مرحليا مجموعة انهيارات واسعة في صفوف مسلحي «جبهة النصرة- الجبهة الإسلامية، بمعظم بلدات وقرى ريفي حماة الشمالي والشمالي الغربي وريف إدلب الجنوبي الغربي وفي مناطق واسعة من ريف إدلب الغربي وتحديدا في بلدة جسر الشغور.

ويمكن أن نقر أو نبأء على متغيرات الساعات الأخيرة والتطور الملموس والنوعي في عمليات الجيش العربي السوري بعموم مناطق محافظة إدلب، أن خطط القادة الميدانيين في الجيش اتجهت بالمنحى الإيجابي. فخريطة العمليات العملياتية والتكتيكية والاستراتيجية وتبادل الأدوار والانتقال من خطة إلى أخرى والتكيف مع ظروف المعركة بسلاسة ملحوظة، هذه المتغيرات التي أدارتها بحرفية وحكمة ملحوظة القيادة العسكرية الميدانية للجيش السوري بمحاظة ادلب بمجموعها، أثمرت وبعمليات نوعية وخاطفة ضرب خطوط دفاع «جبهة النصرة- الجبهة الإسلامية، في ريف إدلب الغربي، من خلال تدوير مجموعة قرى وتطويق بلدة جسر الشغور بشكل شبه كامل، وبهذا يكون الجيش العربي السوري قد أمّن «مرحليا»

أولى مراحل التقدم باتجاه عمق ريف إدلب الغربي.

في هذه المرحلة، وبعد أن أصبح الجيش العربي السوري على مشارف العمق الاستراتيجي لريف إدلب الغربي وخصوصا بعد النجاح الملحوظ بتطهير أوصال طرق إمداد المجاميع الرديكالية الغازية من الجانب التركي، وبعد مجموعة انهيارات واسعة في صفوف مسلحي «جبهة النصرة- الجبهة الإسلامية، وآخرها في قرى وبلدات ريف إدلب الغربي وبمناطق واسعة من ريفي حماة الشمالي والغربي، هنا تمكن قراءة الواقع وبشكل أكثر واقعية، بأن عملية الإرباك والحرب الإعلامية التي صاحبت غزوة إدلب، قد بدأت منظمتها بالانهيار التدريجي، وستكون نهايتها الواقعية والمنطقية، كنهاية غزوة كسب التي جرت أحداثها بنهاية الربع الأول من العام الماضي، والتي راهن عليها البعض بأنها ستكون المعركة الفصل وفق نتائجها المنتظرة حينها، ولكن جاءت نتائج المعركة حينها سريعا، وحسمها الجيش العربي السوري بالشراكة مع قوى الدفاع الوطني بمحافظة اللاذقية بعمليات سريعة ونوعية وخاطفة، وشكلت صفعة قوية للنظام التركي والمجاميع الرديكالية التي غزت حينها مدينة كسب المتموضعة هي الأخرى وبموقعها الاستراتيجي على أطراف محافظة اللاذقية الساحلية.

اختتاماً، يبدو أن منظومة صواريخ «تاو» الأميركية التي تجازو عددها 800 صاروخ على الأقل والتي استخدمت بشكل واسع بغزوة إدلب، ومنظومة الحرب الانغماسية التي قادها أكثر من 200 انتحاري بأكثر من 200 مركبة وعربة مفخخة، إضافة إلى 5500 قوزاني شيشاني وغيرهم من المسلحين الرديكاليين العابرين للقارات والذين تحدثت وسائل الإعلام عن فصول ومراحل عبورهم من الأراضي التركية باتجاه مدينة إدلب، إضافة إلى ملياري دولار حضرتت وظفت واستخدمت بمعركة مدينة إدلب من قبل بعض القوى الإقليمية، يبدو أن هذه العوامل مجتموعا قد فشلت اليوم في تحقيق الجزء الرئيسي من منظومة الأهداف الاستراتيجية التي عول بعض الأطراف الإقليمية والدولية على تحقيقها كنتيجة أولى لغزوة إدلب.

والأكثر وضوحا اليوم، أن منظومة هذه الأهداف ستبدأ بالتهاوي واليوم نرى أنها تعيش فترة ترنح ما قبل السقوط مع استمرار سلسلة الانهيارات التي تتعرض لها المجاميع الرديكالية الغازية لمحافظة إدلب وعلى قاعدة سنلة انهيار أحجار الدومينو، فالיום القيادة العسكرية السورية تدير معركة وغزوة إدلب بكل حرفية، والهدف الأقرب لهذه المعارك التي يقودها الآن بعض القادة الميدانيين بالجيش العربي السوري بريف إدلب الغربي، هو تحرير خان شيخون وفك الحصار عن بعض المناطق والمعسكرات التي تحاصرها المجاميع الرديكالية بأرياف مدينة إدلب، والأيام المقبلة ستُكون حيلة بالتطورات وستشهد تغيرا ملموسا واضحا في طبيعة المعارك بعموم محافظة إدلب، فالיום الجيش العربي السوري استعداد زمام المبادرة وانتقل من مرحلة التوضع وبناء خطوط الدفاع إلى مرحلة الهجوم واستعادة الأرض، ومن هنا سننتظر الأيام العشرة المقبلة التي ستعطينا إجابات منطقية وأكثر وضوحا واقعية من مجمل التغيرات التي سنشهدها بالساحة العسكرية الإدلبية بشكل خاص وعموم الساحة العسكرية السورية.

البناء

حُكم آل سعود... في قبضة السُديرين

♦ **يوسف الصايغ**

على وقع العدوان السعودي - الخليجي على اليمن وما يُحكى عن انقسام داخل أروقة الأسرة الحاكمة تجاه العملية العسكرية، بات من الممكن القول إن الانقلاب استكمل نظام آل سعود بعد سلسلة الإغفاءات والتعيينات الأخيرة التي أصدرها سلمان بن عبد العزيز، في خطوة تشبه إلى حد بعيد ما أقدم عليه شقيقه الراحل فيصل عام 1965 بعدزل شقيقه الملك سعود مع بعض الاختلافات.

لكن رياح التغيير لم تات وفق السيناريو المرسوم لها بحسب ما أعلنه الأمير المجهول «مجتهد»، إذ كشف في تغريدات سبقت صدور الملكية أن «الأمير مقرن يتعرّض لضغط من قبل أحد الأقوياء لكي يبادر بنفسه إلى إعلان التنحّي بصيغة جبرى الاتفاق عليها بدلاً من أن يتمّ إبعاده بأمر ملكي، وبأنّ متعب بن عبدالله يُحذره من الموافقة على هذا المخرج، لأنّ الأخير لا يزال يراهن على أن مقرن يستطيع إعادته بعد

وفاة سلمان وإقصاء محمد بن نايف» . وعن تعيين عادل الجُبير وزيراً للخارجية، غرّز «مجتهد»: «سفير السعودية لدى واشنطن الذي وصل إلى الخارجية بضوء أخضر أميركي، كان على وشك أن يُقال لأنه محسوب على خالد التويجري رئيس الديوان الملكي السابق الذي عُزل من منصبه فور وفاة الملك عبدالله»، ومما لا شك فيه أنّ بصمات محمد بن نايف، الحائز ثقة الأميركيين بدت واضحة في التغييرات الأخيرة الحاصلة، إذ عمل على إقصاء مقرن الذي كان يعدّ آخر ملوك الجيل الأول.

اللائف أيضاً أنّ العامل السعودي الجديد لم يستند في مراسيمه إلى مرجعية «هيئة البيعة» التي أسسها الملك السعودي ولا أنظمة الدولة، وسبق لي

برز إعلان الأمير طلال بن عبدالعزيز رفضه مبايعة محمد بن نايف ولياً للعهد ومحمد بن سلمان ولياً لولي العهد وقال إنّ القرارات ارتجالية ولم تات تحت مظلة نظام البيعة

والولايات المتحدة جون كيري قد بحثا في اتصال هاتفي الخطوات المحتملة لإطلاق العملية السلمية في سورية.

كما أكد وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف أن مطالب دول غربية وعربية الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد أذكت سنوات من مفاوضات تسوية سياسية.

وقال ظريف "من يتهمون حكومة سورية ويقولون إن حكومة سورية مسؤولة عن دماء كثير من الناس، عليهم أن يخلطوا بأنفسهم ويفخروا في الأسباب التي منعت وقف إطلاق النار في سورية قبل سنوات قليلة".

وأضاف متحدّثاً في جامعة نيويورك "الشيء الوحيد الذي منع وقف إطلاق النار كان الشرط المسبق" ألا يكون الرئيس الأسد طرفا في أي حكومة انتقالية في سورية. ميدانيا، عادت معارك ريف اللاذقية الشمالي الواجهة من جديد، حيث أطلق الجيش السوري عملية عسكرية في ريف مدينة سلمى، تمكن من خلالها من السيطرة على تلتي كتف الغنمة وكتف الغدر.



روحاني؛ أصدرنا ورقة الحقائق قبل الآخرين إلا أن البعض أصبح ضعيف الذاكرة

بدء كتابة نصّ الاتفاق النووي النهائي في نيويورك



الكونغرس».

وردا على سؤال حول آليات إزالة الحظر، قال الوزير الإيراني: «وفق ما نعلمه لحد الآن فإنه لدى التوصل إلى اتفاق لغاية 30 تموز، فإنه سيتم التصويت على قرار في مجلس الأمن تحت الفصل السابع».

من جهة أخرى، أكد الرئيس الإيراني حسن روحاني أن بلاده أصدرت ورقة الحقائق (Fact Sheet) المتعلقة بالقضية النووية الإيرانية

كوا ليسا

أفادت معلومات صادرة

من دولة عربية كبرى أنّ رئيس هذه الدولة عقد

قبل فترة وجيزة لقاء عمل مطوّلاً مع وفد موسّع من الاستخبارات الأميركية.

وقد تركّز اللقاء في

جانب أساسي منه على

إجابات قدّمها أعضاء

الوفد رداً على أسئلة كان

طرحها الرئيس العربي

في وقت سابق، حول

ضرورة توحيد الجهود

والإمكانات بين كلّ الدول

التي تحارب المجموعات

الإرهابية، لأنّ استمرار

العمل بأجندات مختلفة

يؤدّي إلى تمدّد هذا

الإرهاب وتزايد خطره

على الجميع.

كيفية تسعى إلى ضمّ «القطاع الأيمن» إلى الجيش

موسكو؛ لن نحارب أوكرانيا أبداً

أعلن أناتولي أنتونوف نائب وزير الدفاع الروسي أن روسيا لن تحارب أوكرانيا أبداً، وقال: «لن نحارب أوكرانيا في أي ظرف من الظروف. أوكرانيا ليست عدونا؛ إنني حتى نظريا لا أقترض ذلك، واعتبر أن العقل سيكفي ككيفية أيضاً لعدم استفزازنا».

كما عول نائب الوزير الروسي على تأثير ألمانيا وفرنسا من أجل عدم استئناف كيبف الأعمال القتالية جنوب شرقي البلاد، مؤكداً أن «روسيا ستساعد أوروبا في ذلك».

جاء ذلك في وقت تجري وزارة الدفاع الأوكرانية وقيادة «القطاع الأيمن» المتطرف محادثات حول انضمام وحدات الحركة المشاركة في العملية الخاصة شرق البلاد إلى الجيش الأوكراني. وترغب سلطات كييف في مشاركة الكتائب المتطوعة في الدونباس ضمن القوات المسلحة الرسمية، أما حركة «القطاع الأيمن» فأعلنت أنها لن تنضم من حيث المبدأ إلى «الحرس الوطني» التابع لوزارة الداخلية، أما لصوف وزارة الدفاع فمن الممكن انضمامها ك«وحدة عسكرية مستقلة» فقط.

وكان عناصر «القطاع الأيمن» أجروا اعتصاماً الأربعاء أمام المبنى الرئاسي في كييف احتجاجاً على محاصرة قطاعات من القوات المسلحة كتينية تابعة للحركة في مقاطعة دنيبروبيتروفسك. وأعلن المتطرفون أن اعتصامهم حمل صفة تحذيرية إذ يستمر الاحتجاج «حتى احتراق مبنى الإدارة» الرئاسية.

يذكر أن «القطاع الأيمن» هو اتحاد للمتطرفين اليمينيين من المنظمات الأوكرانية الراديكالية، وشارك عناصره في فبراير من عام 2014 الماضي، في اشتباكات مع الشرطة وفي الاستيلاء على المباني الإدارية، وشارك في قمع احتجاجات شرق أوكرانيا منذ نيسان الجاري.

وكانت المحكمة العليا في روسيا أدرجت في تشرين الثاني عام 2014، «القطاع الأيمن» في قائمة المنظمات المتطرفة وحظرت نشاطها على الأراضي الروسية، كما رفعت قضية جنائية على قائد الحركة دميتري ياروش بسبب دعوته إلى عمليات إرهابية.

وفي سياق متصل، أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف لتلفظه الأميركي جون كيري ضرورة إطلاق حوار مباشر بين سلطات كييف وجمهويتي دونيتسك ولوغانسك الشعيبيتين.

وجاء في بيان صدر عن وزارة الخارجية الروسية أنه في اتصال هاتفي أجراه الوزيران بمبادرة من الطرف الأميركي، عربا عن دعمهما لتشكيل أربع مجموعات عمل فرعية ضمن مجموعة الاتصال بشأن التسوية في أوكرانيا.

وتابع البيان أن الوزيرين دما بعد هذه المجموعات نشاطاتها العملية لضمان تطبيق صارم من قبل طرفي النزاع في أوكرانيا جميع بنود اتفاقات مينسك من 12 شباط، بما في ذلك ما يتعلق بالتزامهما وقف إطلاق النار وسحب الأسلحة الثقيلة من خط التماس، وإجراء إصلاح دستوري في أوكرانيا وحل المشكلات الإنسانية والاقتصادية في البلاد.

وأشارت الوزارة في بيانها إلى أن «لافروف ركز على ضرورة تنظيم حوار مباشر مستقر حول كل هذه القضايا بين كييف من جهة ودونيتسك ولوغانسك من جهة أخرى».

من جهة أخرى، أعلنت جمهورية دونيتسك الشعبية أن شخصاً قتل وأصيب اثنان آخران بجروح جراء قصف متواصل لبلدات الجمهورية من قبل العسكريين الأوكرانيين.

وقال المتحدث باسم قوات الجمهورية إدوارد باسورين أن الطرف الأوكراني انتهك الهدنة في منطقة النزاع 44 مرة منذ مساء الثلاثاء 28 نيسان، بما في ذلك 19 مرة في الوقت الليلي، مضيفاً أن ثمانين بلدات تعرضت للقصف خلال هذه الفترة.

وأضاف باسورين أن لدى وزارة دفاع الجمهورية مواد تلتص أن قصف الأحياء السكنية من قبل القوات الأوكرانية كان مخططا له، موضحاً أن «الحديث يدور عن بطاقات الطيران الخاصة ببعض الوسائل النارية، ووثائق أخرى تحوي تذكّر فيها في ما تذكر ضربات متعددة ضد أحياء سكنية في البلدات».

ويذكر باسورين أن هناك وثائق أخرى للعسكريين الأوكرانيين، تم الاستيلاء عليها من قبل قوات الدفاع الشعبي أثناء المعارك التي شهدتها المنطقة في كانون الثاني الماضي، مضيفاً أن سلطات الجمهورية «تدرسها في الوقت الحالي بتمعن».

وأفاد باسورين بأنه وفقاً لبيانات الاستطلاع فإن قيادة القوات الأوكرانية تخطط لاستفزازات ضخمة خلال يومي 9 و8 أيار (أي عشية عيد النصر وفي يوم العيد نفسه)، وذلك عن طريق قصف مكثف لعدد من البلدات باستخدام منظومات «غراد» وغيرها من الأسلحة الثقيلة، بهدف تحميل قوات «دونيتسك الشعبية» المسؤولية عنها في ما بعد.

الشرطة الألمانية تحبط

مخططاً إرهابياً قرب فرانكفورت

تمكنت الشرطة الألمانية في جنوب البلاد من إحباط مخطط إرهابي خلية سلفية متطرفة، حيث ذكرت صحيفة «Die Welt» الألمانية أمس أن عملية جرت الليلة الماضية في مدينة أوبيروسيل قرب فرانكفورت، وشبكة القاعدة لكن الموقع لم يشر إلى مصدر المعلومات، وأضافت أنه عُثر أيضاً في منزلها على بندقية وذخيرة.

وتقول وكالة الأمن الداخلي الألمانية «بي أف في» إن أعداد السلفيين بألمانيا في تزايد وكذلك عدد المتطوعين المحتملين في «داعش»، وتقدر عدد الذين سافروا من ألمانيا إلى سورية والعراق للانضمام إلى جماعات إرهابية متطرفة بنحو 450 شخصاً.